الإصحاح التاسع عشر

عبــور البحــر الأحمـــر

"[1] أَمَّا المنافقون فأستمر عليهم إلى الانقضاء غضب لا رحمة معه لأَنَّه كان يعلم من قبل ماذا سيكون من أمرهم . [2] و أَنَّهُمْ بعد ترخيصهم لهم في الذهاب و مبادرتهم لإطلاقهم يندمون فيجدِّون في إثرهم . [3] فإِنَّهُمْ قبل أنْ تنقضي مناحتهم و هم منتحبون على قبور أمواتهم عادوا فاتخذوا مشورة جهل أخرى و سعوا في آثار الذين حثوهم على الرحيل سعيهم وراء قوم فارين . [4] و إنَّمَا ساقهم إلى هذا الأجل أمر لا بد منه أنساهم ما سبق من الحوادث لكي يستتموا ما بقي من آلام عقابهم. [5] و يعبر شعبك اعجب عبور و يموت أولئك اغرب ميتة . [6] و كانت جميع الخلائق كل واحدة في جنسها تستبدل طبعها و تخدمك بحسب ما رسم لها لكي يُحْفَظْ بنوك بغير ضُرّ. " (حك 19 : 1-6)

أَمَّا المنافقون = المصــريون عندما أطلقوا بني إسرائيل بعد الضربة القاسية والأخيرة (ضربة الأبكار). فالرب بعلمه السابق كان يعــرف ماذا سيفعلون، لذلك استحقوا العقاب الشديد .... قارن ... **" وإشدّد قلب فرعون حتى يسعى وراءهم . فأتمجد بفرعون وبجميع جيشه . ويعرف المصريون أني أنا الرب . ففعلوا هكذا. " (خر 14 : 4)** ، وأنهم بعد أن سمحوا له م بالذهاب .. **" فدعا موسى وهرون ليلاً وقال قوموا اخرجوا من بين شعبي أنتما وبنو إسرائيل جميعاً . واذهبوا اعبدوا الرب كما تكلمتم ." (خر 12 : 31)** .. إلا أنهم بعد ذلك ندموا أنهم سمحوا ل ـهم بالذهاب **"[5] فلمَّا أُخْبِرَ ملك مصر أنَّ الشعب قد هرب تغير قلب فرعون وعبيد ه على الشعب. فقالوا ماذا فعلنا حتى أطلقنا إسرائيل من خدمتنا . [6] فشدّ مركبته واخ ـذ قومـه معه . [7] واخذ ست مئة مركبة منتخبة وسائر مركبات مصر وجنوداً مركبيّة على جميعها." (خر 14 : 5-6)** .. وأضافوا حماقة على حماقتهم واستحقوا بسببها الضربات العشرة. فبعد أن سمحوا لهم أرادوا إرجاعهم، وهم بعد لم يدفنوا أمواتهم، ولم ينهوا نياحهم على أمواتهم، فذهبوا ورائهم بسرعة كأن بني إسرائيل هربوا منهم وليس هم الذين أذنوا لهم لكي يهربوا.

وقد سمعوا للشيطان الذي أوعز لهم بمطاردة اليهود، وكان عبور بني إسرائيل أعظم عبور ومات المصريون أبش ع ميتة، لقد أنغلق عليهم البحر فماتوا بمركباتهم وبخيولهم .. قارن **"[28] فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل ورائهم في البحر . لم يبق منهم ولا واحد . [29] واما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم . [30] فخلّص الرب في ذلك اليوم إسرائيل من يد المصريين. ونظر إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطئ البحر . " (خر 14 : 28-30).** وكانت الخليقة بحسب طبيعتها الخاصة تُجْبَلُ ثانية وهذا يشير إلى المعمودية، فعبور البحر الأحمر كان رمزاً

للمعمودية لأنهم في المنتصف والماء عن شمالهم ويمينهم، وخرج بنو إسرائيل من البحر خليقة جديدة .. قارن **" وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر. " (1كو 10 : 2).** ولذلك خرجوا خليقة جديدة لتستطيع أن تبدأ رحلتها بعد العبودية.

"[7] فالغمام ظلل المحلة و مِمَّا كان قبلاً يغمر بالمياه برزت أرض يابسة طريق ممهَّد في البحر الأحمر و مرج اخضر في قعر لُجَّة عظيمة . [8] هناك عبرت الأمة كلها و هم في ستر يدك يرون عجائب الآيات . [9] و رتعوا كالخيل و وثبوا كالحملان مسبحين لك أيها الرب مخلصهم . [10] متذكرين ما وقع في غربتهم كيف أخرجت الأرض الذباب بدلاً من نتاج الحيوان و فاض ال نهر بجم من الضفادع عِوَضْ الأسماك. [11] و أخيراً رأوا صنفاً جديداً من الطير حين حثتهم شهوتهم أنْ يتطلبوا طعاماً لذيذاً . [12] فصعدت السلوى من البحر تسلية لهم أَمَّا الخطاة فنزل عليهم الانتقام مع ما له من العلائم القديمة التي هي شدة الصواعق و إنَّمَا أصابهم ما استحقت فواحشهم. " (حك 19 : 7-12)

المحـــلة = المخـــيَّم

ورتعوا كالخيل= انطلقوا كالخيل

تُسْتَخدَم آية 7 ، 8 في تسبحة نصف الليل وبالتحديد في لُبْش الهوس الأول يرد: بالقطع أنقطع ماء البحر والعُمْق العميق صار مسلكاً .. وبنو إسرائيل عبروا على الأرض اليابسة .. وهو ما وردَ في هذه الآيات من الإصحاح التاسع عشر من السفر .. الأرض اليابسة برزت مما كان ماء من قبل، والبحر الأحمر يصبح طريقاً سالكاً. عبر فيه أمة بكاملها تسترها يدك وتشهد خوارق عجيبة . وهنا شوهدت سحابة تظلل مخيَّم بني إسرائيل والبحر الذي كان ملئ بالماء أصبح ممر وبرزت أرضه يابسة، وطريق ممهد، والأمواج المتلاطمة أصبحت حقل أخضر .. قارن **" [20] فدخل بين عسكر المصريين وعسكر إسرائيل وصار السحاب والظلام و أضاء الليل . فلم يقترب هذا إلى ذاك كل الليل . [21] ومدّ موسى يده على البحر . فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الل يل وجعل البحر يابسة وانشقّ الماء . [22] فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم . " (خر 14 : 20-22).**

وهناك عبرت كل أمة بني إسرائيل ونظروا خلاص الرب وكيف صنع معهم كل هذا . الرب أحاط بها وحافظ عليها وسترها كما تفعل الدجاجة مع فراخها. فانطلقوا كالخيل وأخذوا يقفزون كالخراف وهم يسبحونك أيها الرب إلههم . صورة جميلة تبين كم هم سعداء . الحصان يرعى وينطلق فقط عندما يكون آمن ولا يشعر بالخوف، ولكن إذا خاف فإنه يرفس ويقفز عالياً . أمَّا بالنسبة للخراف فنلاحظ وهم سعداء فقط وفرحين فإنهم يقفز ون قفزات جميلة ورشيقة .. ففي سفر أشعياء النبي يقول : **"[11] ثم ذكر الأيام القديمة موسى وشعبه . أين الذي أصعدهم من البحر مع راعي غنمه أين الذي جعل في وسطهم روح قدسه . [12] الذي سيّر ليمين موسى**

ذراع مجده الذي شق المياه قدامهم ليصنع لنفسه اسماً أبدياً . [13] الذي سيّرهم في اللجج. كفرس في البرية فلم يعثروا.. " (أش 63 : 11-13). وأيضاً قارن **" وساق مثل الغنم شعبه وقادهم مثل قطيع في البرية . " (مز 78 : 52) ، "[1] حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب وقالوا . أرنم للرب فإنَّه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر. [2] الرب قوّتي ونشيدي.وقد صار خلاصي. هذا إلهي فأمجّده . إله آبي فارفعه . [3] الرب رجل الحرب .الرب اسمه . [4] مركبات فرعون وجيشه ألقاها في البحر . فغرق افضل جنوده المركبيّة في بحر سوف. [5] تغطيهم اللجج . قد هبطوا في الأعماق كحجر . [6] يمينك يا رب معتزّة بالقدرة. يمينك يا رب تحطم العدو . [7] وبكثرة عظمتك تهدم مقاوميك . ترسل سخطك فيأكلهم كالقش . [8] وبريح انفك تراكمت المياه . انتصبت المجاري كرابية . تجمّدت اللجج في قلب البحر . [9] قال العدو اتبع أدرك اقسم غنيمة . تمتلئ منهم نفسي. اجردّ سيفي . تفنيهم يدي . [10] نفخت بريحك فغطاهم البحر . غاصوا كالرصاص في مياه غامرة. [11] من مِثْلُكَ بين الآلهة يا رب . من مثلك معتزّاً في القداسة. مَخُوفاً بالتسابيح. صانعاً عجائب. [12] تمد يمينك فتبتلعهم الأرض. [13] ترشد برأفتك الشعب الذي فديته تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك . [14] يسمع الشعوب فيرتعدون. تأخذ الرعدة سكان فلسطين. [15] حينئذ يندهش أمراء ادوم. أقوياء موآب تأخذهم الرجفة. يذوب جميع سكان كنعان . [16] تقع عليهم الهيبة والرّعب . بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر. حتى يعبر شعبك يا رب . حتى يعبر الشعب الذي اقتنيته . [17] تجيء بهم وتغرسهم في جبل م يراثك المكان الذي صنعته يا رب لسكنك. المقدس الذي هيّأته يداك يا رب. [18] الرب يملك إلى الدهر و الأبد . " (خر 15 : 1-18)**

وأخذوا يتذكروا ما عانوه مدة إقامتهم في أرض مصر، وكيف أخرجت الأرض الذباب (البعوض) بدلاً من الخيرات أو الحيوانات . وكيف فاض النهر بالضفادع بدلاً من الأسماك... راجع **"[12] ثم خرج موسى وهرون من لدن فرعون وصرخ موسى إلى الرب من اجل الضفادع التي جعلها على فرعون . [13] ففعل الرب كقول موسى. فماتت الضفادع من البيوت والدور والحقول . [14] وجمعوها كوما كثيرة حتى أنتنت الأرض. [15] فلما رأى فرعون انه قد حصل الفرج اغلظ قلبه ولم يسمع لهما كما تكلم الرب . " (خر 8 : 12-15) ، "[16] وتقول له الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً أطلق شعبي ليعبدوني في البرية. و هوذا حتى الآن لم تسمع. [17] هكذا يقول الرب بهذا تعرف أني أنا الرب . ها أنا اضرب بالعصا التي في يدي على الماء الذي في النهر فيتحول دماً. [18] ويموت السمك الذي في النهر وينتن النهر. فيعاف المصريون أنْ يشربوا ماء النهر . [19] ثم قال الرب لموسى قل لهرون خذ عصاك ومد يدك على مياه المصريين على انهارهم وعلى سواقيهم وعلى آجامهم وعلى كل مجتمعات مياههم لتصير دماً . فيكون دم في كل أرض مصر في الأخشاب وفي الأحجار . [20] ففعل هكذا موسى وهرون كما أمر الرب . رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر أم ام عيني فرعون وأمام عيون عبيده . فتحول كل**

الماء الذي في النهر دماً . [21] ومات السمك الذي في النهر وأنتن النهر . فلم يقدر المصريون أنْ يشربوا ماء من النهر . وكان الدم في كل ارض مصر . [22] وفعل عرَّافو مصر كذلك بسحرهم. فاشتدّ قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلم الرب . [23] ثم انصرف فرعون ودخل بيته ولم يوجّه قلبه إلى هذا أيضاً . [24] وحفر جميع المصريين حوالي النهر لأجل ماء ليشربوا . لأنهم لم يقدروا أنْ يشربوا من ماء النهر. [25] ولما كملت سبعة أيام بعدما ضرب الرب النهر.

[1] قال الرب لموسى ادخل إلى فرعون وقل له هكذا يقول الرب أطلق شعبي ليعبدوني. [2] وان كنت تأبى أنْ تطلقهم فها أنا اضرب جميع تخومك بالضفادع . [3] فيفيض النهر ضفادع. فتصعد وتدخل إلى بيتك و إلى مخدع فراشك وعلى سريرك والى بيوت عبيدك وعلى شعبك و إلى تنانيرك و إلى معاجنك . [4] عليك وعلى شعبك وعبيدك تصعد الضفادع . [5] فقال الرب لموسى قل لهرون مدّ يدك بعصاك على الأنهار والسواقي والآجام واصعد الضفادع على أرض مصر . [6] فمدّ هرون يده على مياه مصر . فصعدت الضفادع وغطت أرض مصر . [7] وفعل كذلك العرافون بسحرهم واصعدوا الضفادع على أرض مصر. [8] فدعا فرعون موسى وهرون وقال صليا إلى الرب ليرفع الضفادع عني وعن شعبي فأطلق الشعب ليذبحوا للرب . [9] فقال موسى لفرعون عيّن لي متى اصلي لأجلك ولأجل عبيدك وشعبك لقطع الضفادع عنك وعن بيوتك . ولكنها تبقى في النهر. [10] فقال غداً. فقال كقولك. لكي تعرف أنَّ ليس مثل الرب إلهنا . [11] فترتفع الضفادع عنك وعن بيوتك وعبيدك وشعبك. ولكنها تبقى في النهر " (خر 7 : 16 - 8 : 11).

لأن الأرض التي يباركها الله هي التي تصنع الخير والأرض الساكن فيها الإنسان المبارك هي التي تضع وتُخْرِج البركة . فالأرض تتبارك من الناس القائمين عليها. والأرض تُخْرِج شوك وحسك بسبب شر الإنسان، وأكبر مثل لهذا دير الأنبا بيشوى .. داخل الدير تُخْرِج الأرض ثمار وخيرات وبركات مع أن إمكانيات ليست مثل إمكانيات الحكومة التي حاولت محاولات كثير لزراعة الأرض خارج الدير ولكن للأسف باءت كل هذه المحاولات بالفشل . الرب يبارك في أرض الدير ببركة الرهبان الموجودين فيه وبركة أبينا البطرك الذي يقيم فيه ثلاثة أيام كل أسبوع.

وحين جاع بنو إسرائيل أرسل لهم الرب طائر السلوى منَّ البحر لكي يُشْبِع جوعهم .. قارن **" فكان في المساء أنَّ السلوى صعدت وغطت المحلّة . وفي الصباح كان سقيط الندى حوالي المحلّة. " (خر 16 : 13).** أمَّا الخطاة فنزل عليهم العقاب بعدما أنذرتهم به (الضربات) فذاقوا عذاباً يستحقونه بسبب شرورهم . وكان هذا الجزء يدور حول فكرة أن أداة العقاب بالنسبة للخطاة كانت هي نفسها أداة بركة بالنسبة لبني إسرائيل.

"[13] إذ كانت معاملتهم للأضياف اشد كراهية فإنَّ أولئك أبوا أنْ يقبلوا غرباء لم يعرفوهم أَمَّا هؤلاء فاستعبدوا أضيافاً قد احسنوا إليهم . [14] و فضلاً عن ذلك فإنَّ

عليهم افتقاداً آخر إذ إِنَّ أولئك إِنَّمَا قبلوا قوماً أجنبيين كرهاً . [15] أَمَّا هؤلاء فإِنَّهُمْ قبلوا أضيافاً باحتفال و فرح و أشركوهم في حقوقهم ثم أساءوا إليهم بصنوف العذاب الشديد . [16] فضُرِبوا بالعمى مثل أولئك الواقفين على باب الصديق الذين شملتهم ظلمة هائلة فجعل كل منهم يتلمس طالباً مدخل بابه. " (حك 19 : 13-16)

وقد كانت معاملتهم للغرباء والضيوف (بني إسرائيل) كانت أشد كراهية وقسوة. لأنهم لم يحسنوا إضافة بني إسرائيل الذين استعبدوهم 400 سنة. إن أهل سدوم لم يقبلوا غرباء لا يعرفوهم، وهم الملاكين، وأرادوا فعل الشر بهم . أمَّا المصريون فقد استعبدوا ضيوفهم لمدة 400 سنة وأساءوا إليهم بالرغم من أنهم كانوا عندهم كعبيد **" فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلّوهم بأثقالهم . فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس. " (خر 1 : 11) ، "[16] وارفع أنت عصاك ومدّ يدك على البحر وشقّه . فيدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة . [22] فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم. " (خر 14 : 16،22) ، " صوت رَعْدِكَ في الزوبعة البروق أضاء ت المسكونة. ارتعدت ورجفت الأرض. " (مز 77 : 18)** وقارن قصة لوط والملاكين **"[4] وقبلما اضطجعا أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم من الحدث إلى الشيخ كل الشعب من أقصاها . [5] فنادوا لوطاً وقالوا له أين الرجلان اللذان دخلا إليك الليلة. أخرجهما إلينا لنعرفهما. [6] فخرج إليهم لوط إلى الباب واغلق الباب وراءه . [7] وقال لا تفعلوا شراً يا اخوتي . [8] هوذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً . أخرجهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن فيعيونكم . واما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئاً لأنَّهما قد دخلا تحت ظل سقفي. " (تك 19 : 4-8).**

ومع أن سكان سدوم كا نوا أشرار جداً إلاَّ أن سليمان سيوضح هنا أن المصريين كانوا أشّر منهم لأنهم كانوا أكثر مخافة لقوانين الضيافة . سكَّان سدوم بسبب خطيتهم أُصيبوا بالعمى، أمَّا المصريين بسبب الخطية أُصيبوا بالظلام كضربة عقاب من الله. و **الصديق** في آية 16 هو لوط، فالذين فرحوا بضيوفهم (المصريين) وأشركوهم في حقوقهم ثم فرضوا عليهم الأعمال الشاقة .. راجع **"[1] فسمع يثرون كاهن مديان حمو موسى كل ما صنع الله إلى موسى و إلى إسرائيل شعبه . أنَّ الرب اخرج إسرائيل من مصر . [2] فأخذ يثرون حمو موسى صفّورة امرأة موسى بعد صرفها. [3] وابنيها اللذين اسم أحدهما جرشوم لأنَّه قال كنت نزيلاً في أرض غريبة. [4] واسم الآخر أليعازر لأنَّه قال إله أبي كان عوني و أنقذني من سيف فرعون . " (خر 18 : 1-4).** حتى أنهم لم يكن لهم أي يوم راحة . فقد كانوا يعملون سبعة أيام في الأسبوع بدون راحة . فأصيب المصريون بالعمى (ضربة الظلام) كالذين وقفوا على باب رجل الله لوط، حتى أحاطت بهم ظلمة رهيبة جعلتهم يتلمسوا مدخل بابه.

"[17] إذ تغيرت نسب العناصر بعضها إلى بعض كما يتغير في العود اسم صوت من اللحن و الصوت باقٍ و ذلك بَيّنٌ لمن تأمل تلك الحوادث . [18] فالأرضيات تحولت

إلى مائيات و السابحات سعت ع لى الأرض.[19] و النار كانت لها قوة في الماء اشد من قوتها الغريزية و الماء نسي قوته المطفئة . [20] و بالعكس اللهيب لم يؤذ جسم السريع الفاسد من الحيوان إذ كان يمشي فيه و لم يذب الطعام السماوي السريع الذوبان كالجليد لأَنَّك يا رب عظمت شعبك في كل شيء و مجدته و لم تهمله بل كنت مؤازرا له في كل زمان و مكان. (حك 19: 17-20)

كثيراً ما يوضح اليونانيين عمل العناصر الكونية بتشبيه موسيقي، والمؤلف يطبق هذا التشبيه على أهم معجزات الخروج محاولاً تفسيرها إمَّا بتغيير إيقاع العناصر آي **(16 : 24)** وإمَّا بتركيب خواصها تركيباً مختلفاً والطبيعة المخلوقة هنا في خدمة شعب الله . فهناك كائنات أرضية تحولت إلى مائية مثال بني إسرائيل وماشيتهم عندما عبروا البحر الأحمر . والكائنات السابحات التي تمشي على الأرض هي الضفادع **" وإنْ كنت تأبى أنْ تطلقهم فها أنا اضرب جميع تخومك بالضفادع . " (خر 8 : 2).** والنار كانت لها قوة في الماء أشد من قوتها الغريزية، والماء في قوته المُطفئة .. راجع **(حك 16 : 16،17،19،23)** ومع ذلك لم تقدر النار أن تحرق لحوم الخلائق الصغيرة .. راجع **(حك 16 : 18).**

و لم يذب الطعام السماوي السريع الذوبان كالجليد لأَنَّك يا رب عظمت شعبك في كل شيء و مجدته و لم تهمله بل كنت مؤازرا له في كل زمان و مكان. ... قارن ... "[17] أمَّا إسرائيل فيخلص بالرب خلاصاً أبدياً. لا تخزون ولا تخجلون إلى ده ور الأبد. [25] بالرب يتبرر ويفتخر كل نسل إسرائيل. " (أش 45 : 17،25).

<u>الخـــاتمة :</u>

الرب دائماً يساعد أولاده ويقف بجانبهم، وإذا أردت أن تبعد عنه بالشر أو بالخطية أو بالعمل يوم الأحد أو الانشغال عنه بالتلفزيون فسوف يُعِيدَكْ إليه بأي وسيلة سواء بالشدَّة أو بالحب . وفي النهاية سوف تأتي إليه، فمن الأفضل أن نكون معه ونتبع وصاياه لنتمتع بحبه وحلاوته حتى نسمع في نهاية الأيام ذاك الصوت الجميل القائل **تعالوا إليَّ يا مباركي أبي رثوا المُلكْ المُعَد لكم.**

الرب قادر أن يبارك في حياتكم وفي بيوتكم لتكون ثمرة جميلة تعمل في حقل الرب .. الرب يبارك في كل من يقرأ هذه الكلمات .. و اذكروني في صلواتكم.

إلى هنـــا أعاننـــا الرب.